يريدكم أحقاف وحياتكم بأن يدعي لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على
أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتمتع أياما قلائل ثم البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن
يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا
لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة
لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد
من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلاة فقالوا لا نجبي فإنها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس
فيه ركوع ولا سجود فبأي حديث بعده بعد القرآن يعني أن القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة
ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية

سورة عم يتساءلون مكية وتسمى

بسم الله الرحمن الرحيم عم أصله عما على أنه حرف جر
دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان
على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والأصل
قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه
ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه
فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي
شيء هو من الأجناس هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه
خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا أو يتساءلون عنه غيرهم من رسول الله والمؤمنين نحو
يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث
ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم

وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو إما أن يجري الوصل مجرى الوقف
وإما أن يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبأ العظيم على أن يضمر يتساءلون لأن ما بعده
يفسره كشيء يبهم ثم يفسر فإن قلت قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فما
تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث ومنهم
من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه
أما المسلم فليزداد خشية واستعدادا وأما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل
عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالإدغام وستعلمون
بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزوا وسيعلمون وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما
يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد
تشديد في ذلك ومعنى ثم الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد فإن قلت
كيف اتصل به قوله ألم نجعل الأرض مهادا قلت لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق
من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه
إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم
يفعل هذه الأفعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث
والجزاء مؤد إلى أنه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه أنها لهم
كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الأمير أو
وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهد أي أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد
سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة والنوم
أحد التوفيين وهو على بناء الأدواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة
في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في
حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون إذا أردتم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)